

باسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الرابعة:

الشعر الإصلاحية:

مع بداية ظهور بواذر النهضة الأدبية في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى، وذلك في شتى مجالات الحياة: الدينية والثقافية والاجتماعية..، من أبرز هذه البواذر تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي خاضت حرب شرس ضد العدو للاسترجاع الهوية الوطنية، منها انشاء الصحف باللغة العربية، فتح المدارس لتدريس اللغة العربية وتعاليم الديم الإسلامي... وهذا الفعل التاريخي الثقافي كان له الأثر الفعال على الشعب الجزائري اذ احيا في الوعي بهويته العربية الإسلامية، وكان لطابعها الإصلاحية اثره9 الفعال في ذلك اذ)) نادت من خلال اصلاحاتها المختلفة لربط الأداة المعبرة بحركتها الإصلاحية، الثقافية حتى أصبحت القصيدة بعد فترة وجيزة من الزمن أهم وسيلة توصيل من خلالها مشرعها الثقافي التقليدي، خصوصا وأن الجمعية تعتبر أهم حركة ثقافية باللغة العربية ارتكزت على التقاليد الثقافية الكلاسيكية في صورتها العربية الاحيائية))

وأخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عاتقها استعادة مكانة اللغة العربية وفق قيم الإسلام وبذلك لم ظل طموح الشعر ((هو اصلاح المجتمع أكثر من إصلاح الأدب))، يقول أحد شعراء الجمعية:

دع عنك سلمى وسعاد وانهض لإصلاح البلاد

فبداية الشعر الجزائري هو إصلاحية بامتياز، ولا يمكن تصور كتابة الشعر دون وظيفته الإصلاحية، وتوجيه الشعب الجزائري نحو مبادئ الإسلام ومقومات هويته الجزائرية العربية الإسلامية، يقول عبد الحميد بن باديس:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له رام المحال من الطلب

وعليه يمكن تلخيص أهم مميزات هذا الشعر الإصلاحية:

1/ يبني الشعر على هدف واضح وصريح هو توعية الشعب الجزائري بمقومات شخصية الإسلامية والعربية والجزائرية، فهو أهم سلاح واجهت به الجمعية الاستعمار.

2/ تمسك الشاعر الجزائري بالقيم الكلاسيكية في قول الشعر الإصلاحية، سواء أكان لغة أم أسلوبا، وكان الاتجاه الإحيائي ملاذا له لما فيه من إحياء للتراث العربي، ولتمثيل ذلك نأخذ قصيدة محمد العيد آل خليفة التي ألقاها سنة 1937، ضمن حولياته وقد حاك قصيدته على منوال القصيدة التقليدية القديمة وحسب أصولها الفنية، والتي يقول فيها، وقد اتخذ الطلع منوانا لها:

استوح شعرك

واستجل في القسمات حسن المطلع

واستوح شعرك من حنايا الأضلع

كالورد وارفعا لهذا المجمع

وصغ التحية نظرة رفرافة

متسنن أو قارئ متخشع

من باحث متقن أو واعظ

وله هوايا على المدى وتشبيعي

يا موطنا لي خصبه ونعيمه

الزاهي ومشتاي الجميل ومرعي

مصطفاي الباهي الظليل، ومخوفي

في ناشئ بجوارحي مترعرع

مازال حبك ناشئا مترعرعا

ما اخترت إلا في سبيلك

اقسمت لو خيروني في مصرعي

مصرعي

فالقصيدة هنا تتعدد في طرح المواضيع شأنها في ذلك شأن القصيدة العمودية القديمة، فهي  
قصيدة قائمة على وحدة البيت وتعدد الأعراض وهي سمة الفنية تميز بها الشعر الإصلاحي  
محاكاة للقصيدة العربية القديمة